والاسمُ منه معربٌ ومبني لشبهٍ من الحروفِ مدني

ذكرَ ابنُ مالكٍ في هذا البيتِ نوعي الاسمِ، وهما الاسمُ المعربُ والاسمُ المبنيّ.

1ـ الاسم المعرب: ما يتغيرُ آخرُه بسببِ العواملِ الداخلةِ عليه، نحو: "حضرَ الضيفُ" و"صافحتُ الضيفَ" و"فرحتُ بالضيفِ". فالأوّلُ: مرفوعٌ؛ لأنّه معمولٌ لعاملٍ يقتضي الرّفعَ على الفاعليةِ، وهو "حضر"، والثّاني: منصوبٌ لتغيّرِ العاملِ بعاملٍ يقتضي النّصبَ على المفعوليةِ، وهو الفعلُ "صافحت"، والثّالثُ: مجرورٌ لتغيّرِ العاملِ بعاملٍ آخرَ يقتضي الجرّ، وهو حرف الجرّ "الباء".

2ـ المبنيّ: ما يلزم حالةً واحدةً، ولا يتغيّر آخرُه بسببِ ما يدخلُ عليه، نحوُ: "هذا الطّالبُ فازَ على زملائِه" و"هنّأتُ الطّالبَ" و"سلمّتُ على هذا الطّالب". فـ"هذا" ملازمٌ لعلامةٍ، وهي السّكون، وإن تغيّر موضعُه من الإعراب.

علّة بناء الأسماء في العربيّة: الأصلُ في الاسمِ في العربيةِ أنْ يكونَ معربًا، غيرَ أنّه يطرأُ على الاسمِ ما يجعلُه مبنيًّا، وسببُ بناءِ الاسمِ هو مشابهتُه للحرفِ من جهةٍ ما:

كالشبهِ الوضعيِّ في اسمي جئتنا والمعنويِّ في متى وفي هنا

وكنيابةٍ عن الفعلِ بلا تأثّرٍ وكافتقارٍ أُصِّلا

ذكر ابنُ مالك في هذينِ البيتينِ أوجهَ شبهِ الاسمِ بالحرفِ الذي اقتضى بناءَ الاسمِ، وهذا الشبهُ مشروطٌ فيه عدمُ معارضٍ يضعفُه ممّا هو من خصائصِ الأسماءِ.

الوجه الأول: الشّبه الوضعيّ: من المعلوم أنّ أقلّ ما يتألّف منه الاسمُ في العربيّة ثلاثةُ أحرفٍ، أمّا الحرفُ فمنه ما يتألّف من حرفٍ كـ"الباء" و"الواو" و"الفاء"، ومن حرفينِ كـ"قد" و"لم". وهناك أسماءٌ في العربيّةِ كالضّمائرِ شابهتِ الحرفَ من حيثُ الوضعُ، فتتألّفُ من حرفٍ واحدٍ، كـ"تاءِ" الفاعلِ و"نونِ" النّسوة، أو تتألّف من حرفين، كالضمير "نا". وهذا الشّبه اقتضى بناءَ الضّمير.

ملاحظة: هناك أسماءٌ تتكونُ من حرفينِ في ظاهرِها، نحوُ: "أخ" و"أب"، لكنّها معربة. والجواب أنّ هذا الشّبه عارضٌ، لأنّها في الأصلِ ثلاثيّةُ الوضع. فالأوّل أصله "أبوٌ" والثّاني أصله "أخوٌ"، والدّليلُ على ذلك أنّه عند النّسب إليهما تعود "الواو" إليهما، إذ نقول: "أبويٌّ" وأخويٌّ"

الوجه الثّاني: الشّبه المعنويُّ: من المعلومِ أنّ الحروفَ دالّةٌ على معانٍ. فإذا تضمّن الاسمُ معنًى من معاني التي تدلّ عليها الحروفُ كان ذلك سببًا لبنائِها. وينقسمُ هذا الوجهُ إلى قسمين:

الأوّل: أن يتضمّنُ الاسمُ معنًى موضوع له حرف:

أي أن يكون الاسم مشابهًا لحرف موجود. ومثالُها أسماءُ الاستفهامِ مثل: "ما و"من" و"كيف" و"كم" "أين" و"متى" و"أنّى"، فهذه الأسماء مبنيّةٌ؛ لشبهِها بالهمزةِ و"هل" الاستفهاميتين من جهةِ المعنى، وهو الدّلالة على الاستفهام.

كذلك أسماءُ الشرطِ، مثل: "ما و"من" و"مهما" و"أينما" و"متى" فهذه الأسماء مبنيّةٌ؛ لشبهِها بـ "إن" الشّرطيّة من جهة المعنى، وهو الدّلالة على الشّرط والجزاء.

ملاحظة: س/ لماذا أُعربت "أيّ" مع أنّها قد تفيد الاستفهام، نحو: "أيَّ طريقٍ اخترتَ" أو الشرط، نحو: "أيَّ كتابٍ تقرأْ تستفدْ".

ج/ إنّ "أيّ" سواءٌ كانتْ تدلّ على الشّرطِ أو الاستفهام لا بدّ من أن تُضافَ. والإضافةُ من خصائصِ الأسماءِ المتمكنة، أي المعربة.

الثّاني: أن يتضمّنُ الاسمُ معنًى لم يوضع له حرف:

أي أن يكون الاسم مشابهًا لحرف غير موجود كأسماء الإشارة. إذ إنّ الإشارةَ معنًى من المعاني. وحقُّها أن تُؤدّى بحرفٍ دالٍّ عليها، كما وضعوا للنّفي "ما" وللنّهي "لا" وللخطاب "الكاف" وللاستفهام "الهمزة" و"هل" لكنّ العربَ لم تضع لها حرفًا؛ فبُنيت أسماءُ الإشارةِ لتضمّنِها معنًى كانَ يستحقُّ أن يُوضعَ له حرف.

الوجه الثّالث: الشّبهُ النيابيُّ: من المعلومِ أن الحروفَ نائبةٌ عن معاني الأفعالِ. فمثلًا حروفُ النّفي نابتْ عن الفعلِ "أنفي" وحرفُ الاستثناءِ "إلّا" نابَ عن الفعلِ "استثني" والحرفُ "لعلّ" نابَ عن الفعلِ "اترجّى" و"ليت" ناب عن الفعل "أتمنّى". فضلًا على ذلك الحروفُ لا يؤثّر فيها عاملٌ؛ فلا تقع فاعلًا ولا مفعولًا ولا غير ذلك ممّا له محلٌّ من الإعراب. وفي العربيّة أسماءٌ بُنيت لأنّها شابهتِ الحروفَ من هاتين الجهتين. وهذه الأسماءُ هي أسماءُ الأفعال. إذ هي نائبةٌ عن معنى الفعلِ، ولا تؤثّرُ عليها العوامل؛ إذ لا محلَّ لها من الإعراب. فاسما الفعل "صه" و"هيهات" مثلًا نائبان عن الفعل، فالأوّلُ معناه "اسكت"، والثّاني معناه "بعُدَ". وهما لا محلّ لهما من الإعراب. إذا ما وردا في تركيب.

ملاحظة: إذا كان الاسم نائبًا مناب الفعل، وكانت العوامل مؤثرة عليه كان اسمًا معربًا. وذلك كالمصدر النائب عن فعله، نحو قوله تعالى: ((وبالوالدين إحسانًا))، فـ"إحسان" مصدرٌ نائبٌ عن فعله "أحسن"، غير أنّه معرب لا مبنيّ، وذلك لتأثّره بالعوامل، نحو: "أعجبني إحسانُك إلى والديك" و"وإحسانُك إلى والديك واجبٌ"، فـ"إحسانك" في المثالِ الأوّلِ فاعلٌ وفي المثال الثاني مبتدأٌ. وقد يأتي في محالّ إعرابيّة أخرى.

الوجه الرّابع: الشّبه الافتقاريّ: المعروف عن الحروف أنْ لا معنى لها إلّا بما تُضمُّ إليه، فهي تفتقرُ إلى ما بعدَها في توضيحِ معناها كحروفِ الجرّ. وفي العربيّة أسماءٌ بُنيت لأنّها شابهتِ الحروفَ من هذه الجهة، وهو افتقارها إلى ما يوضّح معناها. ولا بدّ هنا من شرطينِ:

1ـ أن يكون الافتقار إلى جملة: فالأسماءُ الموصولةُ مبنيّةٌ لافتقارها إلى جملةٍ توضّحُها، فيأتي بعدها جملة تسمّى صلةَ الموصولِ. و"إذا" وإذ" و"حيث" أسماء مبنيّة أيضًا؛ لأنّها تفتقرُ إلى جملةٍ بعدَها توضّحُها، فيأتي بعدها جملةٌ تكونُ في محلِّ جرٍّ بإضافةِ هذه الأسماء إليها.

فإذا كان الاسم مفتقرًا إلى مفردٍ، كان اسمًا معربًا. وذلك مثل "سبحان" الذي لا يستخدم إلّا مضافًا، لكنّ إضافته تكون إلى اسم مفرد، وهو لفظ الجلالة "الله".

2ـ اللزوم والأصالة: أي أن يكون افتقارها إلى الجملة لازمًا وأصيلًا، فالأسماءُ "إذا" وإذ" و"حيث" لازمةُ الإضافةِ إلى الجملةِ، فهي مبنيّةٌ لذلك. أمّا "يوم" فإنّه قد يفتقر إلى جملة، كقوله تعالى: ((هذا يومُ ينفعُ الصّادقينَ صدقُهم))[المائدة:119]، لكنّه غير مبنيٌّ؛ لأنّه غيرُ لازمِ الإضافةِ إلى الجملةِ، فقد يستخدمُ غير مضافٍ، نحو: "سرتُ يومًا جميلًا"، وقد يضاف إلى اسمٍ مفردٍ، نحو: "سأزورُكَ يومَ الخميسِ".

الخلاصة: أنّ البناءَ يكونُ في ستّةِ أبوابٍ: هي: الضمائرُ وأسماءُ الاستفهامِ وأسماءُ الشّرطِ وأسماءُ الإشارةِ وأسماءُ الأفعالِ والأسماءُ الموصولة.

ومعربُ الأسماءِ ما قد سَلِما من شبهِ الحرفِ كأرضٍ وسُما

لما فرغ ابنُ مالكٍ من ذكرِ الأسماءِ المبنيّةِ ذكرَ الأسماءَ المعربة. والاسمُ المعربُ في العربيّة يُطلقُ عليه المتمكّن، وهو نوعان:

الأوّل: متمكّن أمكن: وهو الاسم المنصرف، الذي يُنوّنُ ويُجرُّ بعلامةِ الجرِّ الأصليّةِ، وهي الكسرة. نحو: "جاء زيدٌ" و"رأيتُ زيدًا" و"مررتُ بزيدٍ".

الثّاني: متمكّن غير أمكن: وهو الاسم الممنوع من الصّرف، الذي لا يُنوّن، ويُجرُّ بالفتحةِ بدلًا عن الكسرة. نحو: "جاء أحمدُ" و"رأيتُ أحمدَ" و"مررتُ بأحمدَ".

ملاحظة: إذا أُضيف الاسم الممنوع من الصّرف أو عُرفَ بـ"ال" جرّ بالكسرةِ، نحو: "مررتُ بأحمدِ القومِ" و"مررتُ بالأحمدِ".

ويُقسم الاسم بحسب آخره إلى:

1ـ ما كانَ صحيحَ الآخرِ: هو: ما ليس آخره حرف علّة، ولا ألفًا ممدودةً، فتظهرُ علاماتُ الإعرابِ عليه، نحو: "هذا كتابٌ" و"قرأتُ كتابًا" و"نظرتُ في كتابٍ". ويُحملُ عليه ما كانَ آخرُه حرفَ علّةٍ، وقبله ساكنٌ، نحو: "هذا دَلْوٌ"، و"هذا ظَبْيٌ"، و"رأيت دلْوًا وظَبْيًا"، أو كانت "الياء"، أو "الواو" مُشدَّدةً وإنْ لم يكنْ ما قبلَها ساكنٌ، نحو : "عليٌّ"، و"عدوٌّ"، فهو في هاتين الحالتين يُعَدُّ صحيحًا، لذلك يُسمّى الشبيهَ بالصحيح.

2ـ ما كان معتلَ الآخرِ: وينقسم إلى:

أ: الاسم المقصور: وهو ما كان آخره ألفًا، مثلُ: "عصا" و"فتى"، وهذا النوعُ لا تظهرُ عليه علامةُ الإعرابِ للتّعذّرِ، نحو: "جاء الفتى" و"رأيتُ الفتى" و"مررتُ بالفتى"، و"هذه العصا" و"حملتُ العصا" و"ضربتُ بالعصا". قال تعالى: ((قلْ إنّ الهُدى هُدى اللهِ))[آل عمران:73]، فـ"هدى" الأولى منصوبٌ لأنّها اسمُ "إنّ"، وعلامةُ نصبِها الفتحةُ المقدّرةُ، والثّانيةُ مرفوعةٌ؛ لأنّها خبرُ "إنّ"، وعلامةُ رفعِها الضمّةُ المقدّرةُ.

ب: الأسم الممدود: وهو ماكان آخره همزة قبلها ألف زائدة، نحو: صحراء ونبلاء. وهذا الاسم تظهر عليه علامات الإعراب. نحو: "السّماءُ صافيةٌ" و"إنّ السّماءَ صافية" و"نظرتُ إلى السّماء".

ج: الاسم المنقوص: هو ما كانَ آخرُه "ياءً" لازمةً، مكسورٌ ما قبلَها، نحو: "القاضِي" و"الدّاعِي" و"المُرتقِي" و"المحامِي" و"المعتدِي" و"المهتدِي" و"المواضِي" و"الجوارِي" و"الغواشي". وينظر إليه في التّركيب أهو معرفةٌ أم نكرةٌ.

1ـ إذا كان معرّفًا ب"ال" والإضافة كانت علامة الإعراب مقدّرة للثّقل في حالتي الرّفع والنّصب، نحو: "جاءَ القاضي" و"جاء قاضي المدينة" و"مررتُ بالقاضي" و"مررتُ بقاضي المدينة"، وفي حالة النّصبِ تظهر علامة الإعراب وهي الفتحة، نحو: "رأيت القاضيَ" و"رأيت قاضيَ المدينةِ".

2ـ إذا كان نكرةً حُذفتْ منه "الياءُ" في حالتي الرّفع والجرّ، وعوّض عنها بالتّنوين. نحو : "جاء قاضٍ"، و"مررتُ بقاضٍ". وفي حالة النّصب تثبت الياء، ويؤتى بالتّنوين، نحو: "رأيتُ قاضيًا".